الشاعر كاظم بن علي الخليفة

أسرة الخليفة

أسرة الخليفة هناك عدة أسر تحمل هذا اللقب في الهفوف ، والمبرز ، والقرى كبني معن ، إلا أن حديثنا يتناول أسرة الخليفة التي بفريق الرفعة الشمالية ، فهي أسرة كبيرة اشتهرت بمهنة الزراعة ، وترجع أصولها إلى بني نحو ،القريبة من بلدة بني معن، والتي انطمست معالمها أيام الحكومة التركية. ونقل المؤرخ التاريخي الأديب الحاج جواد بن حسين الرمضان عن شخص من أسرة الصالح من أجداد الأسرة التي تسكن في فريق الرفعة الشمالية واسمه طاهر ،كان يسكن في بلدة بني نحو ،وكان ماسكاً لحسابات الدولة، ومشرفاً على بعض الممتلكات ، فأرسل له المسؤول التركي جندياً لاستلام ما في حوزته من أموال نقدية وعينية ، ووقع لبس بين الجندي وطاهر الصالح ، وعلى أثر ذلك رفض الصالح دفع ما في يده من أموال ، وحدثت تشنجات وملاسنات بين الطرفين ، فبادر أحد المتواجدين في ساحة النقاش الحاد بضرب الجندي ، ولما علم الحاكم التركي بذلك، أرسل كتيبة عسكرية إلى بلدة بني نحو ، فعلم الأهالي بذلك فغادر الكثير منهم تلك البلدة ،خوفاً على أنفسهم .

وأما عن الذي هاجر من تلك البلدة إلى فريق الرفعة الشمالية من أسرة الخليفة فهو الحاج خليفة الخليفة ، ومن ذريته الحاج إبراهيم بن خليفة الخليفة ، الذي هاجر إلى الكويت ، وقد شارك أحد أولاده في الحرب ضد العجمان ، وقتل رجلاً منهم .

وأما عن فروع أسرة الخليفة الذين كانوا يسكنون في فريق الرفعة الشمالية ، فمنهم:

* الشيخ حسن بن حسن الخليفة ، كان متواجداً في زمن السيد هاشم بن السيد أحمد السلمان ، والشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين ، وقد نقل عنه أنه أمّ المؤمنين لصلاة الجماعة بفريق الرفعة الشمالية ، وتصدى للإرشاد الديني من عقود الأنكحة ، وتوزيع التركة ، واستلام الحقوق الشرعية ، وتثبيت أهلة الشهور ، والإصلاح بين المتخاصمين ، وغيرها . من ذرية الشيخ حسن الخليفة الحاج محمد والمعروف ب (محمد) بن الشيخ نسبة إلى أبيه الشيخ حسن الخليفة ، وكان ممن يزاحم العلماء بركبتيه ، ويثير المسائل الفقهية بمحضر الشيخ حبيب بن الشيخ صالح القرين. علماً بأن هناك شخصية أخرى بفريق الرفعة الشمالية تعرف ب (محمد) بن الشيخ ،وصاحبها ،هو محمد بن الشيخ محمد بن علي طاهر ، قيل أنه من أسرة المازني ، وقيل أنه من أسرة اليحيى ، كانت بارزة في قراءة القرآن الكريم ، والعلاج ،

وكتابة الوثائق و...، وقد شد الرحال إلى الحكومة التركية للمطالبة بحقوق المجتمع الأحسائي ، ومن أسباطه : علي وعبد الله ابني محمد صالح بن محمد بن علي اليحيى ، والسيد محمد بن السيد باقر الناصر ، والشيخ يوسف بن ناصر المازني، والسيد جواد بن السيد محسن الياسين ،وغيرهم، ولأهمية تلك الشخصية ، أفردنا لصاحبها مقالة مستقلة نشرت سابقاً .

أما عن ذرية محمد بن الشيخ حسن الخليفة :

(1)الحاج عبد الله (والد محمد ، وعبد الكريم ، والشيخ فاضل ، وحيدر ، وعلي ، ومصطفى) ، وقد سرى لقب بن الشيخ على عبد الله ، فأصبح يعرف ب (عبد الله) بن الشيخ ، وهو من تلاميذ الشيخ عبد الوهاب بن سعود الغريري.

(2) والحاج حسن بن محمد الخليفة (والد علي ، وشاكر ، ونور ، ومحمد ، وعقيل ، وعبد الله)، وهذا الفرع اشتهر بالعمل في مهنة الخياطة.

ومن فروع أسرة الخليفة الحاج محمد بن إبراهيم الخليفة ، والذي من ذريته :

(1) الحاج علي بن محمد الخليفة والمعروف علي الأحمر حيث سافر إلى البصرة ، ولما رجع لفت نظر أهالي الفريق بوجهه المحمرً من حرارة الشمس ، فأصبح يعرف ب(علي) الأحمر . من ذرية علي بن محمد الخليفة عبد الله (والد المرحوم إبراهيم ، وعلي ، ومحمد ، وحسن ، وعمار ، وعقيل).

(2) والحاج محمد بن محمد الخليفة (والد راضي ، وعلي ، وحسن ، وجواد) ، ومهنة هذا الفرع بيع الخضار والفواكه .

ومن فروع أسرة الخليفة الملا علي بن علي الخليفة ، من ذرية الملا علي الخليفة عبد الوهاب (والد علي ، ومحمد اللاعب المحترف بنادي هجر الرياضي سابقاً، والمعروف بـ(محمد) الصيني ، وجواد ، ويوسف ، وحسين ، وعبد الله)، وكان عبد الوهاب يلقب بالصيني حيث كان يذكر أثناء إنجاز شغله في البناء بأنه كصحن صين متجهاً بنظره لجودة العمل ، ولقب بسبب ذلك بالصيني ، وهو أستاذ بناء .

ومن فروع أسرة الخليفة الحاج أحمد الخليفة ، والذي من ذريته :

(1) والحاج حسين بن أحمد الخليفة (والد محمد ، وزوجة عبد الله بن محمد بو هويد ، وزوجة محمد بن عبد الله بو هويد) ، وحدث موقف طريف يرتبط بهذا الفرع حيث تقدم الحاج عبد الله بن محمد بو هويد ، ً لخطبة كريمة حسين الخليفة الصغيرة لابنه الحاج محمد ، فرفض حسين الخليفة ذلك إلا بعد زواج بنته الكبرى ، مما شجع ذلك عبد الله بو هويد على خطبة البنت الكبرى ، وتزوج ابنه محمد البنت الصغرى .

(2) والحاج حسن بن أحمد الخليفة (والد أحمد).

(3)والحاج صالح بن أحمد الخليفة (والد حسين ، وسعيد) ، وهذا الفرع اشتهر بالعمل في مهنة الزراعة .

كما من فروع أسرة الخليفة الحاج خليفة الخليفة ، ومن ذريته :

(1) الحاج أحمد بن خليفة الخليفة(والد محمد)، والمعروف ب (أحمد) الشايب ، وسبب ذلك اللقب بأنه كان مسافراً إلى البحرين للعمل في أيام شبابه ، ولما رجع إلى أرض الوطن لاحظ أصدقائه شعره الأبيض في لحيته وشنبه ، فلقب بالشايب .

(2)والحاج عيسى بن خليفة الخليفة.

(3 والحاج محمد بن خليفة الخليفة (والد جاسم) ، والمعروف بو بدير حيث لما رزق بابنه جاسم وكان جميل المنظر ،فبدل من أن يكنى بأبي جاسم ، أصبح يكنى بأبي بدير .

ومن فروع أسرة الخليفة الحاج عائش بن علي بن محمد بن خليفة الخليفة ، ومن ذريته :

(1) الحاج عبد الوهاب بن عائش الخليفة (والد حسين ، وجعفر ، والشيخ محمد ، وعلي ، ونوح ، ومهدي)، والذي اشتهر بحفظ الشعر والبوذيات ،والقصائد الولائية ، وتفاعله مع مصائب أهل البيت (ع) وهو أستاذ بناء .

(2) والحاج عبد الله بن عائش الخليفة (والد علي ، وأحمد ، والمرحوم إبراهيم ، وحسن) ، وهو من المنشدين للجلوات ، وقد شارك في الكثير من الأعراس مع قرينه العندليب أحمد بن موسى المصرندة ، وكانت لهما شهرة بالنظر لصوتهما الحسن ، وأدائهما جميل ،وهو أستاذ بناء ،وهذا الفرع اشتهر بالعمل

في مهنة الزراعة والبناء .

ومن فروع أسرة الخليفة الحاج علي بن حسن بن حسين الخليفة (والد معتوق) ، والمشهور ب (علي) حنون ، وهذا الفرع مشهور بالعمل في مهنة الزراعة.

أسرة كاظم الخليفة

أبوه : الحاج علي بن محمد الخليفة تزوج سكينة الخليفة وأنجب منها :

(1) المترجم له (كاظم) والمعروف بالحبيصي حيث هاجر أحد إخوته إلى البصرة ، ولما رجع حصل من لقبه بالحبيصي ، وانتقل ذلك اللقب إلى أخيه كاظم أيضاً .

(2) والحاج أحمد والمعروف ب (أحمد) الحجي، ولقّب بالحجي بعدما أدّى فريضة الحج ، ورجع إلى موطنه ، لقبه البعض بالحجي ، وأحمد بن علي الخليفة هو والد (أم أحمد الخليفة ، وأم عبد الوهاب الخليفة ، وأم ناصر المري).

(3) لديه تسع بنات منهن زوجة ناصر العليو ، ورقية (جدتنا ، ولذا يصبح الشاعر كاظم الخليفة خالنا)والتي تزوجها خليفة بن عبد المحسن الشاوي (والد زهرة ، ورحمة(جدتنا الثانية من جهة والدتي غالية بنت محمد اليوسف ، وعلي)، وتوجد منهن من تزوجت من أسرة الخليفة ، والحمد ، و....

زوجته :

تزوج الحاج كاظم بن محمد الخليفة آمنة بنت علي بن عيسى الزاير ، وخلف منها :

(1) الحاج إبراهيم .

(2والحاج أحمد (والد المصور يوسف ، ومنصور ،وعلي ،ومحمد ، وفاضل).

(3والشاعر الولائي الحاج علي (والد الأديب كاظم ،ومحمد ، وحسين ، وعبد الحكيم)، والذي صدر له العديد من الدواوين منها : على ضفاف الكوثر ، هدير الغدير ، وأريج المودة ، وبعضها ما زال

مخطوطاً .

مقتطفات من حياة الشاعر كاظم بن محمد الخليفة

- كان يعمل في مهنة الزراعة ، كما نصب له خيمة لبيع الشاي في موقع الخر ، والخر يمثل براحة واسعة في جنوب فريق الرفعة الشمالية يباع فيها التمور ،وغيرها من السلع ، كما فتح فيها مكتب للتوظيف لشركة ارامكو آنذاك .

- كان شاعراً ، وقد نمت تلك الملكة لديه من غير تعلم حيث أنه أمي ، وقد برز شعره في العقيدة ، والغزل ، والهجاء و... .

- كان ينظم الشعر في أوقات مختلفة وبكثرة أثناء العمل في الزراعة، مما كان محفزاً للمزارعين على الجد في العمل ، فقد كان ينشد الشعر وهو فوق النخلة ، وفي أثناء تجنيم النخل ، وفي مرحلة الصدر ، وكذلك كان ينظم الشعر عند سحب الماء من البئر ، وفي جلسته مع أصدقائه ، وفي أثناء بيع الشاي ، وكان شعره محفزاً لمن حوله للتواصل معه حيث صوته جهورياً ، وكلماته عميقة ، وجذابة بحسب ما نقل عنه.

- ممن كان يحفظ الكثير من شعره ، ابنه إبراهيم ،و الملا عبد الله السلمان ، الشخصية البارزة ببلدة المنصورة آنذاك ، وعلي بن علي السماعيل وكيل حسينية السماعيل ، كما حدثنا الكثير من رجال الفريق عن بعض فقرات شعره التي تحمل في طياتها العمق العقدي ، وأما الجزء الآخر من شعره لكونه لم يدون فقد اختفى بموت الحافظين له ، ولم يتبق من ذلك الزاد إلا القليل ، وهو متبعثر هنا وهناك .

- هاجر إلى البصرة بالنظر لموقف مشرف إيماني قام فيه وظلم فيه ، حيث تعرض له شخص يسمى ب (شاكر) بكلمات تظهر فيها النعرة الطائفية ، فرد عليه بأبيات من شعره ، توضح قوة معتقده وتمسكه به ، فكبر الموضوع لدى الجهات المختصة ،فوقف معه المرجع الديني السيد ناصر بن السيد هاشم السلمان ، والذي تفاعل مع قصائده الجميلة التي أنشدها في جدته السيدة فاطمة الزهراء(ع) ، كما وقف معه

عمدة بلدة القارة السيد جواد العبد المحسن ودافع عنه أمام الحكومة التركية آنذاك ، ولما هاجر إلى البصرة، استمر في إثراء من حوله بمواهبه الشعرية ، فكانت له شهرة في ذلك المجتمع .

- شارك في زواج السيد جواد بن السيد كاظم الحداد في الدزة في أثناء التنقل من الهفوف إلى العمران وبتفاعل المشاركين في الزواج مع ذلك الصوت المؤثر، والكلمات المحركة لمشاعرهم القيمية.

- كانت تعقد جلسة أدبية بفريق الرفعة الشمالية تضم بعض الأدباء من الشعراء والناظمين والهاوين له وممن يحضر تلك الجلسة كاظم الخليفة ،وحسن بن صالح بن محمد الشوارب ، وطاهر التوتي ، وشخصية من أسرة بو مجداد ، وكان إذا أشكل عليهم بيت في القصيدة يشدون رحالهم إلى بن رشيد الذي يسكن في مدينة المبرز لطلب مساعدته لوزن البيت.

- نقل المؤرخ جواد الرمضان بأنه سمع من الشيخ عبد الوهاب بن سعود الغريري بأن كانت شهرة لكاظم الخليفة أيام الأتراك ، فقد عاصر الشاعر وسمع ما ينقل عنه.

توفي كاظم الخليفة عام 1364هـ ، ودفن في مقبرة الهفوف ، رحم ا من قرأ سورة الفاتحة لروح شاعرنا كاظم الخليفة ، وجميع من ذكرنا من الموتى ، وموتانا وموتاكم وموتى المسلمين ، مع الصلاة على محمد وآله .